المسيح الدجال

مسيح الضلالة

وعلامات الساعة الصغرى والكبرى

تأليف
طه عبد الرءوف سعد ممدوح حسن محمد
من علماء الأزهر الشريف

الناشر
مكتبة العلم الإسلامية
٤ عطفة النشيلى من ش سيد الدواخلى ت: ٧٨٦٣٢٨٠



رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٩٥/٣٩٤٦

الترقيم الدولى

I.S.B.N: 977-5442-06-0



مقدمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رسوله وآله.

وبعد؛؛؛

فنقدم للمكتبة الإسلامية هذا الجهد المتواضع، والذى نسأل الله تعالى أن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم القيامة، ونناقش فيه موضوعًا كثر الكلام فيه، وكثرت المؤلفات حوله، وهو موضوع قيام الساعة، والعلامات التى تسبق قيامها، سواء أكانت صغرى سبق وقوعها، أو لمَّا تقع بعد، أو كبرى ينتظر وقوعها.

وقد اعتمدنا فى هذا العمل، وبنسبة كبيرة، على عرض الموضوع من خلال كتاب الله تعالى، والسنة الواردة عن رسول الله ﷺ، وأثبتناها بسندها.

وفى القليل النادر تدخلنا برأى اجتهادى - نسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل والخطأ فيه - ونحن نطرح مثل هذا الرأى لعلنا نفتح بابًا للمناقشة العلمية والعقلية الهادئة، والبعيدة عن العصبيات والتشنجات.

وقد تعرضنا لكثير من هذه العلامات، منها ما تعرضنا له بصورة موجزة، نظرًا لوضوح الرأى فيها، ومنها ما كانت مناقشته مستفيضة إلى حد ما، إلى أن وصل بنا الحديث عن الدجال.

ونظرًا لحساسية هذه العلامة وكثرة الجدال حولها، وتدخل المتكلمين فيها بنظرياتهم الكلامية، ولغير هذه الأسباب، أو لهذه الأسباب مجتمعة أفردنا لهذه العلامة فصلا مستقلاً بذاته.

وبداية نقول:

إن القرآن الكريم حينما نزل على قلب رسول الله ﷺ كان فيه من الأمور التى يصعب على العقل وقتها فهمها أو استيعابها تفصيليا.

فحينما نزل قول الله تعالى:

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الذاريات: ٤٩).

ربما كان فهمها محصوراً فى زوجية الذكر والأنثى فى عالم الإنسان والحيوان، لكن هل كان أحد يتصور أن هذه الزوجية سيتسع معناها لتشمل السالب والموجب فى عالم الكهرباء، وتشمل الإلكترونات السالبة فى الذرة مع البرتونات الموجبة فى النواة، ولتشمل القطب الشمالى والقطب الجنوبى فى عالم المغناطيسية، ولنجد أن الاستاتيكا تقابلها الديناميكا.

وحينما نزل قوله تعالى:

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٨)

هل كان أحد يتصور أن: ﴿ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ يشمل السيارات والطائرات والصواريخ... إلى غير ذلك، وأنه من الممكن، بل من الواقع - ومن باب الاستقراء لما مضى - ستظهر وسائل جديدة لا نعلمها حتى يومنا هذا، وسوف يعلمها من هم بعدنا، كما علمنا نحن ما لم يعلمه أسلافنا.

ومن هنا، ومن خلال هذه المقدمة التمهيدية نقول:

إن هناك من الأحاديث النبوية الصحيحة، والتى لا يشك مسلم عاقل فى صحة نسبتها إلى رسول الله ﷺ، تحدثت عن بعض الأمور التى قد لا يقدر العقل على استيعابها.

فى كلية الزراعة ـ وأثناء دراسة مادة الميكروبيولوچيا ـ علم الكائنات الدقيقة ـ وهو علم يدرس ـ بمعنى مبسط ـ الميكروبات وأشباهها، أثير حديث لرسول الله ﷺ وفيه: «اتقوا المجذوم كما يتقى الأسد»[1] قال البعض: إن ميكروب مرض الجذام يشبه الأسد عند مشاهدته تحت الميكروسكوب، فقال الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد الحافظ مدرس المادة وقتها ورئيس جامعة عين شمس بعد ذلك: إن هذا الأمر غير صحيح، لكن الحديث يمكن فهمه بصورة أخرى، وهى أن مرض الجذام يؤدى إلى تساقط أطراف الإنسان، مثل الأنف والأذنين، وأطراف أصابع اليدين والقدمين، وإذا تخيلنا إنسانًا بهذه الصفات فسنجده أقرب ما يكون شبهًا بالأسد.

(١) **صحيح**: رواه البخارى فى التاريخ، انظر صحيح الجامع للألبانى ح: ١١١.

فكأن رسـول الله ﷺ يقول لنا: إذا وجـدتم إنسانًا بهـذه الصفات، يشبه الأسد ففروا منه كفراركم من الأسد الحقيقى، فهو مريض بالجذام.

هل كان العقل الإنسانى فى عهد رسول الله ﷺ يستوعب كل هذه الأمور، وأشباهها.

لذلك نعـتب على الكثيـرين إنكارهم للعديد مـن الأحاديث التى تكلمت عن أمارات الساعة.

ونحن - من هنا - نقدم هذه الـمحاولة المتـواضعة لمناقـشة هادئة، نسأل الله تعالى خيرها، ونعـوذ به سبحانه من شرها إن كان فيها شر ولا نظن.

والله لى التوفيق

المؤلفان: طه عبد الرءوف سعد

ممدوح حسن محمد

الفصل الأول

علامات الساعة فى القرآن والسنة

تمهيد

إن أمر الساعة من الغيب الذى استأثر الله بعلمه، فلم يُطلع عليه أحدًا من خلقه، حتى رسول الله ﷺ لا يدعى علم الغيب، وهو مأمور أن يكل أمر الغيب إلى الله سبحانه، وأن يعلم أن أمر الساعة من خصائص الألوهية، وأما هو فإنه بشر لا يدعى شيئًا خارج بشريته، ولا يتعدى حدود البشرية والرسالة، إنما يعلم ما يُوحَى إليه من ربه سبحانه، فهو سبحانه وحده المختص بعلم الساعة، ولا يكشف عنها إلا فى حينها، ولا يكشف عنها لغيره.

يقول تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً

يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٧)

إن الله تعالى يصرف أنظار الناس عن السؤال عن موعد الساعة إلى ما هو أهم، إلى التهيؤ والاستعداد لها قبل أن تأتى بغتة.

فأمر مجيء الساعة ووقوعها مفروغ منه لا مجال لمناقشته، إلا قلة قليلة من الدهريين الكفرة الذين يقولون: إنما هى أرحام تدفع وقبور تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر.

لذلك نجد أن رسول الله ﷺ قلما يتحدث عن وقوع الساعة، لكنه كثيرًا ما يتحدث عن مقدماتها وعلاماتها، سواء الصغرى منها أو الكبرى.

ونحن - بإذن الله تعالى - نعرض لهذه العلامات فى هذا المؤلف.

وبالله التوفيق.

بعض ما ورد فى القرآن عن الساعة:

ورد فى القرآن الكريم - فـى أكثر من مـوضع - آيات تحذر من اقتراب الساعة، وتحض على الاستعداد لها بالتقوى والعمل الصالح، فالساعة لا تأتى إلا بغتة.

فنقرأ قول الله تعالى:

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) ﴾ (الأنبيا).

و ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) ﴾ (الأنبياء).

ويقول جل شأنه:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ

وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧) ﴾ (الحج).

ويقول سبحانه:

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣) ﴾ (الاحزاب).

ويقول جل شأنه:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٣) ﴾ (سبا).

ويقول تعالى:

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا

مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ (١٨)﴾ (الشورى).

بعض ما ورد فى الأحاديث النبوية عن الساعة:

وردت إلينا الآثار عن رسول الله ﷺ تخبرنا ببعض علامات الساعة، الصغرى والكبرى، منها ما حدث، ومنها ما هو حادث، ومنها ما لم يحدث إلى وقتنا هذا.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبًا من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله»[(١)].

وعنه أيضًا عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج»[(٢)] وهو القتل.

وعنه أيضًا عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى

(١) صحيح: رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده وأبو داود والترمذى، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث ٧٤١٧.

(٢) صحيح: رواه البخارى وأحمد فى مسنده وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٧٤٢٨.

يكثر المال فيكم فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه: لا أرب لى فيه»[١].

وعنه أيضًا عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتنى مكانه»[٢].

وعنه أيضًا عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا، ولتقومنَّ الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومنَّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومنَّ الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومنَّ الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»[٣].

وهذا هو معنى قيام الساعة بغتة.

---

(١) **صحيح**: رواه البخارى ومسلم، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث ٧٤٣٠.

(٢) **صحيح**: رواه البخارى ومسلم وأحمد فى مسنده، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٧٤٣٢.

(٣) **صحيح**: رواه الشيخان وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع للألبانى، ح: ٧٤١١.

وعن حذيفة الغفارى ـ رضي الله عنه ـ قال: اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذكرون؟ قلنا: نذكر الساعة، قال:

«إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات . . .» فذكر:

الدخان والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج.

وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب.

وآخر ذاك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

(رواه مسلم وأبو داود والترمذى)

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: أحدثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد بعدى، قال رسول الله ﷺ:

«إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، وتُشرب الخمر، ويكثر النساء ويقل الرجال، وحتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد»(١).

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: حفظت من

(١) **صحيح**: رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث ٢٢٠٦.

رسـول الله ﷺ حديثًا لم أنسه بعد، سمعته يقول: «إن أول الآيات خروجًا، طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحًى، وأيهما مـا كنت قبل صاحبتها فـالثانية على أثرها قريبًا»[1].

وزاد: قـال عـبـد الله: وكان يقـرأ الكتـب المنزلة: وأظن أولهما خروجًا: طلوع الشمس من مغربها.

* * *

(١) **صحيح**: رواه مسلم، وأحـمد فى مسنده، وأبو داود، وابن مـاجه، وانظر صحيح الجامع للألبانى ح: ٢٠١٣.

الفصل الثانى

علامات الساعة الصغرى والكبرى

من خلال استعراضنا للأحاديث التى سبق عرضها يتبين لنا أن هناك علامات صغرى للساعة، منها ما حدث ومنها ما لم يحدث، كما أن هناك علامات كبرى، إذا ظهرت فذاك حين لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا، كما أشار إلى ذلك الحديث النبوى الشريف الذى رواه أبو هريرة ﷺ.

فمن علامات الساعة الصغرى:

١ - أن تلد الأمة ربها:

والرب فى اللغة يطلق على المالك، والسيد والمدبر، والمربى والقيم، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله، عَزَّ وجَلَّ، فإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال: رب البيت مثلاً، أو رب المال، أو رب الأسرة...

ومعنى ولادة الأمة ربها كثرة السرارى وأبناء السبايا، فتلد الأمة لسيدها ولدًا، فيكون لها كالمولى، لأنه فى الحسب

كأبيـه، وهذا يعنى أن السـبى يكثر، والنعـمة تفشـو فى الناس فتكثر السرارى [الجوارى].

وقد حـدث هذا عبـر القرون الماضـية، وانتـشر فى أوائل الفتـوح الإسلامية، حـتى إن من خلفاء بنى العبـاس من كانوا أبناء إماء، كالخليفة المأمون والخليفة المعتصم وغيرها كثيرون.

٢- تطاول الحفاة الرعاة فى البنيان:

ورعـاة الغنم وأهل البـداوة الحـفاة العـراة قـد تطاولوا فى البنيان، وصاروا فى عصور كثيـرة قديمًا وحديثًا، أرباب ملايين وأصحاب قصور شامخة.

وقد فسر بعض الفقـهاء التطاول فى البنيان بأنه كل من يبنى بيتًا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع بيت جاره.

وقالوا: قد يكون المعنى المباهاة فى الزينة والزخرف.

وها نحن أولاء نرى أن البـيوت - بعـد أن كانت تُشـيد من طابق أو طابقين أصبحت تناطح السحاب، فى المشارق والمغارب.

٣- الزلازل والخسف والفتن:

والأمر مـشاهد ملمـوس حتى إنه لا يكاد يمـر عام دون أن يحدث فـى أرجاء المعـمورة من الزلازل والـخسف والفـتن ما يشيب له الولدان وما لم يكن يحدث فى قديم الزمان.

فها هى اليـابان تعيش فوق منطقة تحيط بهـا أحزمة الزلازل من كل ناحـية، وها هى الزلازل والأعـاصيـر تجتـاح المناطق الغربية من الولايات المتحدة الأمريكية وبعض أمريكا الجنوبية، وزلازل تركيا ومـا زال زُلزال أكتوبر عام ١٩٩٢ فى مـصر ليس منا ببعيد.

٤ - تقارب الزمن:

هذا الأمر يمكن أن يفـسر بأن ما كان يحدث قـديمًا فى سنة يحدث الآن فى أقل من شهـر، فصارت السنة كالشـهر، وصار الشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم، واليوم كالساعة.

فالمسافر الذى كان يقطع المسافة بين القاهرة ومكة - مثلاً - فى أكثر من شهر، أصبح اليوم يقطعها فى ساعات معدودة.

ويمكن أن يفـسر - بما يمكـن أن نطلق عليه مـجازًا - بنزع البركـة من الوقت، فيأتى رمـضان ويمضى، حتى إذا مـا أقبل رمضان من العام الـتالى تشعر وكأن رمضان المـاضى قد مضى بالأمس.

ويمر عليك اليـوم واليومان وتسأل نفسك: مـاذا فعلت فى هذه المدة؟ فتجد أنك لم تفعل إلا الشىء اليسير، والذى يمكن أن تفعله فى ساعات معدودة.

وفى فتح البارى شرح صحيح البخارى[1] : تقارب الزمن معناه، والله أعلم: تقارب أحوال أهله فى قلة الدين، حتى لا يكون فيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لغلبة الفسق وظهور أهله . . .

٥- الهرج والقتل:

ويكفى فى هذا الأمر أن الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٤) قد قُتل فيها أكثر من خمسة عشر مليونًا، ولم يحدث ذلك من قبل.

ومنذ أن وضعت تلك الحرب أوزارها والحروب الصغيرة أو الإقليمية أو الأهلية تثور فى غير مكان، ويكثر فيها الهرج والقتل بسبب أدوات الحرب والتدمير الحديثة.

٦- اقتتال فئتين عظيمتين، دعوتهما واحدة:

وحسبنا فى هذا أن نذكر المقتلة التى كانت بين على ومعاوية ﷺ فى صدر الإسلام، والتى قُتل فيها أكثر من سبعين ألفًا وما كان بين العراق وإيران.

(١) انظره من تحقيق الأستاذ طه عبد الرءوف سعد بطبعاته الثلاث/ مصر بيروت.

وصفحات التاريخ حافلة بتفصيل المئات من أمثال هذه المقتلة، وما هو أنكى منها.

وكلنا يذكر حرب الخليج الشهيرة، بين العراق والكويت والمنتصرين لها والمقدمات التى أدت إليها، والآثار الناتجة عنها، والتى ما زالت مستمرة حتى وقتنا هذا.

ياجوج وماجوج:

وهذه العلامة من الأمور المختلف فيها، هل حدثت، وبالتالى تكون من العلامات الصغرى، أم لم تحدث إلى الآن، وتعتبر من العلامات الكبرى.

وقد ورد ذكرهم فى القرآن الكريم مرتين:

فى قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا** ﴾ (الكهف: ٩٤).

وفى قوله تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٩٦).

فمن هم يأجوج ومأجوج؟ وأين هم الآن؟ وماذا كان من أمرهم وماذا سيكون؟.

كل هذه أسئلة تصعب الإجابة عليها على وجه التحديد، فنحن لا نعرف عنهم إلا ما ورد فى القرن الكريم، وفى بعض الأثر الصحيح.

والقرآن الكريم يذكر فى موضع سورة الكهف ما حكاه من قول ذى القرنين من أول قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ** ﴾ (الكهف: ٨٣) إلى قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا** ﴾ (الكهف: ٩٨).

وهذا النص لا يحدد زمانًا، ووعد الله بدك السد ربما يكون قد جاء منذ أن هجم التتار، وانساحوا فى الأرض، ودمروا الممالك تدميرًا.

وموضع سورة الأنبياء ـ كذلك لا يحدد زمانًا معينًا لخروج يأجوج ومأجوج، فاقتراب الوعد الحق ـ الوارد ذكره فى الآية التالية للآية المذكورة ـ بمعنى اقتراب الساعة ـ قد وقع منذ زمن الرسول ﷺ فقد جاء فى القرآن الكريم: ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** ﴾ (القمر: ١).

والزمان فى الحساب الإلهى غيره فى حساب البشر، فقد تمر

بين اقتـراب الساعة ووقـوعها ملايين الـسنين أو القرون، يراها البشر طويلة مديدة، وهى عند الله ومضة قصيرة.

وإذن. . . فمن الجائز أن يكون السـد قـد فُتـح فى الفـترة ما بين ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ ويومنا هذا، وتكون غارات المـغول والتتار التى اجتاحت الشرق هى انسياح يأجوج ومأجوج، وهذا رأى قد يصح وقد لا يصح والله أعلم بحقيقة الحال.

وهناك الحديث الصحيح الذى رواه الإمـام البخارى، رحمه الله تعالى، بسنده عن أم حبيبـة بنت أبى سفيان، عن زينب ابنة جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليه يومًا فزعًا يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعـرب من شر قـد اقتـرب، فُتح اليـوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلّق بإصبعيه الإبهام والتى تليها».

قـالت زينب ابنة جـحش: فـقلت: يا رسـول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟.

فقال: «نعم، إذا كثر الخبث»[1].

وقد تكون هذه الرؤيا من حـوالى خمسـة عشر قـرنًا، وقد

---

(١) **صحيح**: رواه البخارى ومـسلم والنسائى وابن ماجه، وانظر صـحيح الجامع للألبانى ح: رقم ٧١٧٦.

وقعت غارات التتار بعدها، ودمرت ملك العرب بتدمير الخلافة العباسية فى بغداد، على يد هولاكو، فى خلافة المستعصم، آخر ملوك العباسيين، وقد يكون هذا تعبير رؤيا النبى ﷺ .

وقد قيل فى صفات يأجوج ومأجوج ما قيل، وليس فى القرآن الكريم ما يشير إلى هذه الصفات، شاذة كانت أو غير ذلك، وإنما اقتصر القرآن فى وصفهم على أنهم:

﴿ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ (الكهف: ٩٤)

ولو كان فيهم شىء خارق شاذ يفيد الناس علمه لذكره الله تعالى ونبه عليه.

والأرجح أن يأجوج ومأجوج كانوا قومًا أُولى قوة وأُولى بأس شديد، يشنون الغارات على من حولهم، ويغزونهم، ويسلبون أموالهم، وربما كان هذا بعض معنى أنهم: ﴿ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ ﴾ .

يقول العلامة «أبو الكلام آزاد»:

«لقد تضافرت الشواهد على أن يأجوج ومأجوج لم يكونوا إلا قبائل همجية بدوية، من السهول الشمالية الشرقية، تدفقت

سيولهـا من قبل العصر التاريخى إلى القرن التـاسع الميلادى، نحو البلاد الغربية الجنوبية».

وقد سميت هذه القبائل بأسماء مختلفة فى عصور مختلفة، وعرف قسم منهـا فى الزمن المتأخر باسم: «ميـقر» أو «ميكر» فى أوروبا، وباسم «التتار» فى آسيا.

ولا شك أن أصـلاً لهؤلاء القـوم كـانوا قـد انتشـروا على سواحل البحر الأسود فى سنة ٦٠٠ قبل الميلاد، وأغاروا على آسيا الغربية، نازلين من جبال القوقاز.

ولسنا نجزم بأن هؤلاء الذين شكت الشعوب الجبلية غاراتهم فتم بناء السد الحديدى لمنعها».

هذه آراء لبعض الـعلماء وإن كنا نميل إلى الـرأى القائل بأن خروج يأجوج ومأجوج علامة لم تأت بعد، وستأتى وتكون من علامـات القيـامة الكبـرى كمـا ذكر أكثـر العلماء الذيـن يؤخذ بقولهم.

* * *

ومن علامات الساعة الكبرى:

١ - خروج المهدى:

وقد اشتهر بين العلماء - سلفًا وخلفًا - أنه فى آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدى، يستولى على الممالك الإسلامية، ويتبعه المسلمون، ويعدل بينهم، ويؤيد الدين.

وبعده يظهر الدجال، وينزل عيسى ابن مريم - مسيح الهدى، عليه السلام - فيقتله، أو يتعاون عيسى مع المهدى على قتله.

وقد ورد ذكر المهدى فى بعض أحاديث النبى ﷺ.

فعن أم سلمة - رضي الله عنها - عن النبى ﷺ قال:

«المهدى من عترتى، من ولد فاطمة»[1].

وعن أبى سعيد الخدرى - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«المهدى منِّى، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملا الأرض

---

(١) **صحيح**: رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم فى المستدرك عن أم سلمة، وانظر الحديث: ٦٧٣٤ فى صحيح الجامع للألبانى.

قـسطًا وعــدلاً، كـمـا مُلئت ظلمًـا وجـوراً، ويـملك سـبع سنين»[1].

وعنه ﷺ أيضًـا قال: خـشينا أن يكون بعـد نبينـا حدث، فسألنا نبى الله ﷺ فقال:

«إن فى أمتـى المهدى، يخـرج يعيش خـمسًـا أو سبـعًا أو تسعًا».

قال: قلنا: وما ذاك؟.

قال: «سنين».

قـال: «فيـجىء إليـه الرجل فيـقـول: يا مهـدى، أعطنى، أعطنى» قال: «فيحثى له ثوبه ما استطاع أن يحمله»[2].

---

(١) حسن: رواه أبو داود والحـاكم فى مـسـتدركـه عن أبى سـعـيـد، وانظر الحديث: ٦٧٣٦ فى صحيح الجامع للألبانى.

(٢) ضعيف: رواه الترمذى عن أبى سعيد، وانظر الحديث: ١٩٠٥ فى ضعيف الجامع للألبانى..

٢- دابة الأرض:

ورد ذكر الدابة فى كتاب الله تعالى فى قوله عز وجل:

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾ (النمل: ٨٢)

وورد ذكرها فى حديث حذيفة الغفارى، المتقدم ذكره فى الفصل السابق عن علامات الساعة.

والآية والحديث يشيران إلى أن خروج الدابة من علامات الساعة، وأنه إذا انتهى الأجل الذى تنفع فيه التوبة، وحق القول على الباقين فلم تقبل منهم توبة بعد ذلك، وإنما يقضى عليهم بما هم عليه... الصالح بصلاحه والفاسق بفسقه، والكافر بكفره، عندئذ يُخرج الله لهم الدابة تكلمهم.

والدواب لا تتكلم، أو لا يفهم عنها الناس، ولكنهم اليوم يفهمون، ويعلمون أنها الخارقة المنبئة باقتراب الساعة، وقد كانوا لا يؤمنون بآيات الله، ولا يصدقون باليوم الموعود.

٣- طلوع الشمس من مغربها:

إن القرآن الكريم لم يذكر شيئًا عن طلوع الشمس من مغربها، لكن الأحاديث ذكرت أن من أشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها.

فروى الحديث عن أبى ذر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال يومًا: «أتدرون أين تذهب الشمس؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إن هذه تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعى، ارجعى من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها.

ثم تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعى، ارجعى من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها.

ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئًا حتى تنتهى إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعى، أصبحى طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها».

فقال رسول الله ﷺ:

«أتدرون متى ذلكم؟ ذاك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا»[1].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثًا لم أنسَهُ بعد، سمعته يقول:

«إن أول الآيات خروجًا: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضُحًى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبًا».

وزاد: قال عبد الله، وكان يقرأ الكتب المنزلة: وأظن أولهما خروجًا: طلوع الشمس من مغربها[2].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم، وانظر صحيح الجامع للألباني، حديث: ٨٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

وعنه - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»[1].

٤- نزول المسيح عيسى ابن مريم:

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطا وإمامًا عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»[2].

ثم قال أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾.

(النساء: ١٥٩)

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم والترمذى عن أبى هريرة، وانظر صحيح الجامع للألبانى، حديث: ٣٠٢٣.

(٢) **صحيح**: رواه الشيخان وأحمد فى مسنده والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٧٠٧٧.

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين - لا أدرى أربعين يومًا، أو أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا - فيبعث الله ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة . . .»[1].

* * *

(١) صحيح: رواه مسلم، وأحمد فى مسنده، وانظر الحديث: ٨٠٤٧ فى صحيح الجامع للألبانى.

الفصل الثالث

المسيح الدجال مسيح الضلالة

تنبيـــــــه:

يظن بعض القراء أن مسيح الضلالة الكذاب إنما هو (المسيخ) بالخاء المعجمة، والحقيقة أنه مسيح، بالحاء المهملة، والفرق بينه وبين المسيح ابن مريم أن ابن مريم مسيح الهدى، والمسيح الدجال إنما هو مسيح الضلالة.

ولقد رجعنا إلى أمهات الكتب وأقدم المصادر للتحقق من اسمه فوجدناه فى صحيح البخارى المجلد الثالث الجزء التاسع ص٥١٥ السطرين الثانى والثالث: «لا يدخل المدينة رعب المسيح».

وأيضًا وجدناه فى المجلد الرابع من تفسير الطبرى ص٣٩٩، طبع دار الغد العربى بالقاهرة، وصفحة ٣٦١ طبع دار الكتب العلمية ببيروت هكذا: «ويهلك الله فى زمانه - أى زمان سيدنا عيسى ابن مريم - يهلك مسيح الضلالة الكذاب والدجال».

أيضًا ص ٤١٣ من المصـدر الأول وص ٣٧٣ من المصدر الثانى قوله: «وأما المسيح الدجال».

وإنما سـمى الدجال بالمـسيح لأنه مـمسوح الـعين، أو أنه يمسح الكرة الأرضية كلها ما عدا مكة والمدينة، شرفهما الله.

نقول هذا والله يقول الحق ويهدى السبيل.

وقد أشرنا فى المقدمة أنه نظرًا لحساسية هذه العلامة وكثرة الجدال حولها، وإنكار البعض لـها من الأصل، فإننا قد أفردنا لها فصـلاً مستقلا بذاته، وسنحاول هنا ـ قـدر الاستطاعة ـ أن نقتصر على ذكر الصحيح من الأحاديث الواردة إلينا عن رسول الله ﷺ، مستـعينين فى ذلك ببعض العناوين الجانبـية، لئلا يفلت الزمام من أيدينا، وبالله التوفيق.

أوصاف المسيح الدجال الذى هو أكبر فتنة:

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر المسيح الدجال فقال:

«إنى لأنذركموه، وما من نبـى إلا وقد أنذره قومه، ولكنى سأقول لكم فـيه قولاً لم يقله نبى لقـومه: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور»[1].

---

(١) **صحيح**: رواه الشيخان وأبو داود والترمـذى، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٢٤٩٥.

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه ك ف ر، أى كافر، يقرأه كل مسلم»[1].

وقد أنكر البعض هذه الروايات ـ على صحتها ـ وقالوا: أفما كان الرسول يستطيع ببلاغته، أو بآيات القرآن الكريم، أن يميز الله من الدجال بغير هذا القول، الذى يجعل الله كائنًا ماديا ذا وجه ويدين وعينين، ويستحضر فى الذهن هيئة لله تعالى لا تتفق وما ينبغى له سبحانه من كمال.

ونقول: إن هذين الحديثين وردت الرواية بهما عن البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى ـ رضي الله عنهم ـ ولا يستطيع مسلم، مهما أوتى من علم أو حجة بيان أن يتهم هؤلاء الأربعة ومن رووا عنهم من الصحابة والتابعين وأتباعهم بالكذب على رسول الله ﷺ والأكثر من ذلك أنه لا يستطيع أن يتهمهم بالتواطؤ على بالكذب، حاشا وألف كلا.

من هنا فالروايات صحيحة، متواترة عن رسول الله ﷺ.

وأمر آخر، وهو أن الله تعالى كان يكشف لرسوله ﷺ

(١) **صحيح**: رواه الترمذى، وانظر صحيح الجامع للألبانى، حديث: ٥٧٨٩.

حاجز الزمـان والمكان ليخبر الناس بأمـور لم تقع بعد، وكأنه يراها رأى عين.

ألم يخبـر ﷺ عن دار هجرته ويصـفهـا بصفـات تحقق وجودها فى المدينة المنورة.

ألم يخبر الزبير - رضي الله عنه - أنه سيقاتل عليا، كرم الله وجهه.

ألم يخبـر عمار بن ياسر - رضي الله عنه - أنه تقـتله الفئة الباغـية، فقتله جـيش معاوية، إذ كان عمـار فى جيش على، رضى الله عن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

وغير ذلك من الحالات التى نعجز عن حصرها.

فمـا الذى يمنع أن يكون الله تعـالى قد كـشف عنه ﷺ حـاجز الزمـان والمكان وأراه الدجـال فإذا هو أعـور، وإذا به يدعى الألوهية ويتابعه جهـلة الناس، خاصة وأن الدجال يظهر فى آخـر الزمان، وقـبيل قـيام الـساعـة، وهو وقت يُرفع فيـه القـرآن، ويُمحـا من الصدور ومن الـمصـاحف، وينُزع العلم بقبض العلماء، فلا يبقى بـعد ذلك إلا حفنة من الناس جهال، لا يكادون يفقهون قولاً، بل قـد ترجع البشرية إلى البداوة بعد أن يهلك الحـرث والنسل بآلة الحـرب الجهنمـية التى يملكهـا العالم الآن.

فكان رسول الله ﷺ ينبه أمته ـ الباقية إلى قيام الساعة ـ ويقول لها: يا أمة الإسلام، يا خير أمة أخرجت للناس، أين عقولكم، وكيف توافقون هذا الدجال فى ادعاء الألوهية، انظروا إليه، إنه أعور، وهل كان ربكم الذى طالما عبدتموه، والمتصف بصفات الكمال والجلال أعور، جل جلال الله، وعظم شأنه.

وفى هذا إشارة إلى عموم الجهل فى هذا الزمان حتى إنه ليخفى على الناس أبسط الأمور، وهى أن الله تعالى متصف بصفات الكمال والجلال، وأنه لا يُرى فى الدنيا، وهذا الذى يدعى الألوهية لعنه الله يُرى.

وبالاستقراء نجد أن الأمم السابقة قد نسبت إلى الله تعالى ما لا يليق بكماله وجلاله.

ألم ينسبوا له ولدًا، ألم يصفوه بالبخل والفقر، ألم يجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا، بناتا له جل فى علاه مع أنهم لم يشهدوا خلقهم أصلاً.

فلا نستبعد أن يأتى زمان ينسب فيه الناس إلى الله تعالى صفات لا تليق بكماله وجلاله، والله أعلم.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله قال:

«أرانى الليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها، فهى تقطر ماء، متكئًا على رجلين يطوف بالبيت، فسألت من هذا؟ فقيل لى: المسيح ابن مريم، ثم إذا أنا برجل قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية فسألت من هذا؟ فقيل لى: المسيح الدجال»[1].

قال بعضهم: تأمل هذا الحديث، واحكم...

إن هذا الحديث - إن صح - قد قيل بعد الإسراء، وفى المعراج رأى رسول الله ﷺ المسيح عيسى ابن مريم فى السماء الثانية - فكيف لم يعرفه وهو يطوف بالبيت؟!...

النبى ﷺ لا يعرف المسيح فيسأل عنه من معه من الصحابة، فيعرفون ويجيبون الرسول ﷺ.

من أين عرف الصحابة المسيح فى حين لم يعرفه النبى ﷺ؟.

وكيف يعرف الصحابة الدجال ولا يعرفه النبى ﷺ وكيف

---

(١) **صحيح**: رواه الشيخان ومالك وأحمد فى مسنده، انظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٨٦٩.

رأى النبى ﷺ الدجال يطوف بالبيت، والأحاديث تجمع على أن الدجال لا يدخل مكة والمدينة.

هذا ما أثاره بعضهم فى كتيب صغير الحجم، صادر من إحدى دور النشر الكبرى، ويرحم الله مؤلفه، فهو أستاذ فى حقل اللغة العربية، وتحقيق أمهات الكتب العربية والإسلامية، ولعل هذه الأسئلة على سبيل الاجتهاد منه - رحمه الله تعالى - والمجتهد إن أخطأ فله أجر، وإن أصاب فله أجران.

فنقول وبالله التوفيق:

هذا الحديث قيل بعد الإسراء باعتبار رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وتتبع ميلاده ومصاحبته لرسول الله ﷺ.

وهو حديث صحيح رواه البخارى ومسلم، وقد أجمعت الأمة - قديمها وحديثها - على أن أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى هو صحيح البخارى، فإذا اجتمع مسلم مع البخارى فالحديث من أصح الصحيح.

فإذا عقبنا على حديث أجمع البخارى ومسلم على صحته، مع غيرهما من الرواة، أنه: إن صح، فكيف بنا بالأحاديث المروية فى كتب السنن دون البخارى ومسلم.

فـهذا باب تشكيك فـى أحاديث رسـول الله ﷺ لا يعلم مداه إلا الله تعالى، ونسأل الله السلامة.

ثم، من قال: إن رسول الله ﷺ لم يعرف المسيح ـ عليه السلام ـ وقد رآه ليلة المـعراج، وهل صيغـة الرواية تشير إلى هذا؟.

ألم يحدث أن يسأل الواحد منا ابنه الصـغير قائلاً: من هذا الآتى؟ فيقول الابن: إنه عمى، فـهل كان الابن أعلم بعمه من الأخ بأخيه؟

وأما من أين عرف الصحابة المسيح فى حين لم يعرفه النبى ﷺ؟ فأولاً: من الذى قال: إن النبى ﷺ لم يعرفه؟ وهل مـجرد السـؤال دليل عدم المـعـرفة؟ وهذا هو القـرآن الكريم مملوء بمئات بالأسئلة منها التقريرية، ومنها الاستنكارية، أليس الله تعالى يقول:

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الملك: ٢٢)

فـهل الله ـ جل شـأنه ـ يسـأل هذا السـؤال من باب الاستخبار، أو الاستعلام عما لا يعلم؟!.

والاستفهـام يرجع إلى مسائل كثيرة يمكن الـرجوع إليها فى كتب أصول الفقه والبلاغة.

وأما عن معرفة الصحابة له فنقول:

أولا: من قال: إن المجيب هنا هم الصحابة؟ ألا يمكن أن يكون جبريل أو ملكا من الملائكة، عليهم السلام؟.

ثانيًـا: بفرض أن الإجـابة من بعض الصـحـابة، ألم يصف الرسول ﷺ بـعض الأنبيـاء فى حديث الإسـراء، وقال عن عيـسى عليه السلام: «أقـرب الناس به شبهًـا عروة بن مسـعود الثقفى»؟.

وهل كان عروة غريبًا أو غائبًا عنهم؟.

ألم يقل الرسول ﷺ فى وصف عيسى عليه السلام:

«ربعة، أحمر كأنه خرج من ديماس»؟ (أى: حمام).

ونفس الشىء يقال عن مـعرفتهم للدجـال، فالرسول ﷺ قد وصفه فى أكثر من حديث.

وأما عن قمة العجب العجاب وهو: كيف رأى النبى ﷺ الدجال يطوف بالبـيت، والأحاديث تجـمع على أن الدجال لا يدخل مكة والمـدينة، فلسنا ندرى كيف تم طرح هـذ السؤال، والرواية تقول:

«أرانى الليلة عند الكعبة...» وفى رواية أخرى: «بينا أنا نائم رأيتنى أطوف بالكعبة ...».

إذن، فالرواية تحكى رؤيا منامية، فما يمنع أن يطوف الدجال حول البيت فى رؤيا رسول الله ﷺ إذا كانت هذه الرؤيا سيتعلم منها المسلمون شيئًا يفيدهم فى أمر دينهم.

وعلى كلٍّ فما زلنا - جميعًا - مجتهدين - ولنا - إن شاء الله تعالى - أجر اجتهادنا، ونسأله سبحانه أن يجنبنا الزلل والخطأ.

* * *

حديث الجساسة

أين يوجد الدجال للآن:

ما زلنا مع حديث الدجال، الذى أخبر عن حاله رسول الله ﷺ فيما رواه الإمام مسلم، رحمه الله تعالى:

«ما بين خلق آدم إلى القيام الساعة أمر أكبر من الدجال»[1].

وما زلنا مع صحيح الروايات المتواترة عن رسول الله ﷺ.

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم وأحمد فى مسنده عن هشام بن عمار، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٥٥٨٨.

فعن فاطمة بنت قيس ﵂ قالت: صليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء لذى يلى ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر، وهو يضحك، فقال:

«ليلزم كل إنسان مصلاه».

ثم قال:

«أتدرون لِمَ جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إنى والله، ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة، ولكن جمعتكم لأن تميمًا الدارى، كان رجلاً نصرانيا فجاء فبايع وأسلم، وحدثنى حديثًا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال.

حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهرًا فى البحر، ثم أرفأوا إلى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك، ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم، انطلقوا

إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: فلما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا الدير، فإذا أعظم إنسان رأيناه قط خَلقًا وأشده وثاقًا، ومجموعة يداه إلى عنقه، وما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك، ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبرى، فأخبرونى ما أنتم؟.

قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم (التطم) فلعب بنا الموج شهرًا، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة.

فقال: أخبرونى عن نخل بيسان.

قلنا: عن أى شىء تستخبر؟.

قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم.

قال: أما إنه يوشك ألا يثمر.

قال: أخبروني عن بحيرة طبرية، قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟.

قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هى كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب.

قال أخبرونى عن عين زغر، قالوا: عن أى شأنها تستخبر؟.

قال: هل فى العين ماء، وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هى كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب.

قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه.

قال: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإنى مخبركم عنى.

إنى المسيح، وأنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علىَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل

واحدة منهمـا استقبلنى ملك بيده السيف صلتًا يصدنى عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها».

قالت: قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر: «هذه طيبـة، هذه طيبة، هذه طيبـة - يعنى المدينة - ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم.

قـال: «فـإنه أعـجبـنى حديـث تميـم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة».

ثم قال: «ألا إنه فى بحر الشـام أو بحر اليمن، لا، بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق ما هو، وأومأ بيده إلى المشرق»[1].

قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ.

ظهور الدجال من المشرق واتباع الكثيرين له:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه - أن رسـول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا، عليهم الطيالسة»[2].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمـد فى مسنده وابن ماجـه عن فاطمـة بنت قيس، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٢٥٠٨.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم وأحـمد فى مسنده عن أنس، وانظر صحـيح الجامع للألبانى حديث: ٨٠١٦.

وعن أبى بكر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

«الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان، ويتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»(١).

الدجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة:

سبقت الإشارة إلى ذلك فى حديث تميم الدارى السابق ذكره.

وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها، فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه منها كل كافر ومنافق»(٢).

مكث الدجال فى الأرض وقتله:

عن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال:

ذكر رسول الله ﷺ الدجال، ذات غداة، فخفض فيه

---

(١) **صحيح**: رواه الترمذى والحاكم فى مستدركه عن أبى بكر رضي الله عنه، وانظر صحيح الجامع للألبانى، حديث: ٣٤٠٤.

(٢) **صحيح**: رواه الشيخان والنسائى عن أنس رضي الله عنه، وانظر صحيح الجامع للألبانى، حديث: ٥٤٣٠.

ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ما فينا، فقال: «ما شأنكم؟».

قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال ذات غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل.

فقال: «غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست يكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأنى أشبهه بعبد العُزَّى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج من خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينًا وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا».

قلنا: يا رسول الله، وما لبثه فى الأرض؟ قال:

«أربعون يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم».

قلنا: يا رسول الله، ذلك اليوم الذى كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟.

قال: «لا، اقدروا له قدره».

قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه فى الأرض؟.

قال: «كالغيث استدبرته الريح، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعًا، وأمده خواصر، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شىء من أموالهم، ويمر بالخرابة فيقول لها: أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، عليه السلام، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقى دمشق، بين مهرودتين، واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله...»[1].

وفى هذا الحديث إشارة إلى نزول المسيح ابن مريم ـ عليه السلام ـ ليكون خاتمة علامات الساعة.

(١) **صحيح**: رواه مسلم و أحمد فى مسنده والترمذى، وانظر صحيح الجامع للألبانى، حديث: ٤١٦٦.

وقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال:

«والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، عليه السلام، حكمًا مقسطًا وإمامًا عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها».

ثم قال أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم:

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (النساء: ١٥٩)[1].

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

«يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين، لا أدرى أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة ابن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة»[2].

ثم بعد ذلك، يأذن الله تعالى بالنفخ فى الصور، فى الوقت الذى اختص بعلمه سبحانه، ولم يطلع عليه ملك مقرب، أو نبى مرسل.

(١ ، ٢) سبق تخريجهما.

ذكر ما يعصم من الدجال:

أورد الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى - فى كتابه الفتن والملاحم (ملحق كتابه البداية والنهاية) فصلاً ذكر فيه ما يعصم المرء من فتنة الدجال.

فمن ذلك الاستعادة من فتنته:

فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة، وأنه أمر أمته بذلك أيضًا.

فقد ورد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»[1].

كما قال أبو داود: حدثنا حفص بن عمر، حدثنا همام عن

---

(١) **صحيح**: رواه البخارى والنسائى عن أبى هريرة، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ١٢٩٤.

قتادة حدثنا سالم بن أبى الجعد، عن معدان عن أبى الدرداء يرويه عن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»[1].

ومن وسائل العصمة من الدجال: الابتعاد عنه.

فقد ورد فى حديث عمران بن حصين:

«من سمع بالدجال فَلْيَنْأَ منه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات»[2].

ومما يعصم من فتنة الدجال: سكنى المدينة النبوية ومكة، شرفهما الله تعالى.

وقد روى الإمام مالك - رحمه الله - عن نعيم المجمر عن أبى هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»[3].

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم وأحمد فى مسنده وأبو داود والنسائى عن أبى الدرداء، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٦٢٠١.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد فى مسنده وأبو داود والحاكم فى مستدركه عن عمران ابن الحصين، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٦٣٠١.

(٣) **صحيح**: رواه البخارى ومسلم ومالك فى الموطأ وأحمد فى مسنده عن أبى هريرة، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٤٠٢٩.

وروى البخارى بسنده عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان»[1].

وقد سبقت الإشارة إلى الحديث الصحيح أن الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة، تمنعه الملائكة من هاتين البقعتين، فهما حرمان آمنان، وإنما إذا نزل سبخة المدينة ترجف بأهلها ثلاث رجفات، إما حسا أو معنى، على القولين، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة، ويومئذ تنفي المدينة خبثها، وينصع طيبها.

* * *

(١) صحيح: رواه البخارى عن أبى بكرة، وانظر صحيح الجامع للألبانى حديث: ٧٦٧٨.

ملخص سيرة الدجال
لعنه الله تعالى

هو رجل من بنى آدم، خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان، فيضل به كثيراً ويهدى به كثيراً ﴿ **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ (٢٦)** ﴾ (البقرة).

وقد روى الحافظ أحمد بن على الأبار فى تاريخه من طريق مجالد عن الشعبى أنه قال: كنية الدجال أبو يوسف.

وقد روى عن عمر بن الخطاب، وأبى ذر، وجابر بن عبد الله، وغيرهم من الصحابة أنه ابن صياد.

ولعل الصحيح من خلال ما سبق عرضه من أحاديث صحيحة متواترة أن الدجال غير ابن صياد، وإن كان ابن صياد دجالاً من الدجاجلة، ثم تيب عليه بعد ذلك فأظهر الإسلام، والله أعلم بضميره وسريرته.

أما الدجال الأكبر فهو السابق ذكره فى حديث الجساسة، ثم يؤذن له فى الخروج فى آخر الزمان فيكون بدء ظهوره من

أصبــهان من حارة بهــا يقال لهــا: اليهودية، ويتــبعــه من أهلها سبعون ألــف يهودى عليهم الأسلحة والتيجـان، وهى الطيالسة الخضر، وكذلك ينصره سبــعون ألفًا من التتار، وخلق من أهل خراسان، فيظهــر أولاً فى صورة ملك من الملوك الجبابرة، ثم يدعى النبوة، ثم يدعى الربوبية.

فيتبعــه على ذلك الجهلة من بنى آدم، والطغام من الرعاع، والعوام.

ويخالفــه ويرد عليه من هداه الله من الصالحــين وحزب الله المتقين.

ويتــدنا فيــأخذ البــلاد بلدًا بلدًا، وحصنًا حــصنًا، وإقليــمًا إقليــمًــا، وكــورة كورة، ولا يبــقى بلد إلا وطئــه، غــيــر مكة والمدينة.

ومــدة مقــامــه فى الأرض أربعون يومًــا، يوم كــسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس هذه.

ومعدل هذا سنة وشهران ونصف.

وقد خلق الله على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من

خلقه، ويثبت معها المـؤمنون فيزدادون بها إيمانًا مع إيمانهم، وهدًى إلى هداهم.

ويكون نزول عيـسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ وهو مـسيح الهدى فى أيام المسيح ـ مسـيح الضلالة ـ على المنارة الشرقية بدمـشق، فيـجـتمع عليـه المـؤمنون، ويلتف عليـه عبـاد الله المتقـون، فيسير بهم المـسيح عيسى ابن مـريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ قاصـدًا نحو الدجال، وقد توجه نحـو بيت المقدس فيـدركه عند عقبـة أفيق فينهـزم منه الدجال، فيلحـقه عند باب مدينة لـد فيقـتله بحربتـه وهو داخل إليها، ويـقول له: إن لى فيك ضربة لن تفوتنى.

وإذا واجهه الدجال ينماع كما ينحل الملح فى الماء فيتداركه فيقـتله بالحربة الحربية بباب لد فـيكون موته هناك، لعنه الله، كما دلت عليه الأحاديث الصحاح من غير وجه، كما تقدم.

* * *

وهكذا كنا معك عزيزنا القارئ الفاضل من خلال هذه المحاولة التى قدمناها لك على سطور هذا العمل المتواضع، لعلنا بذلك نفتح الباب لمناقشة هادئة بعيدة عن التعصب والعصبية، والله الموفق؛؛؛

المؤلفان

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة

إنه نعم المولى ونعم النصير

اللهم اجعلنا من الذين يقولون فيفعلون

ويفعلون فيخلصون، ويخلصون فيقبلون

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

المراجع

المرجع	الطبعة
١- المصحف الشريف	ط ـ الشمرلى
٢- البداية والنهاية ـ لابن كثير	تحقيق: محمد عبد العزيز ط ـ دار الغد العربى
٣- التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ﷺ	تأليف الشيخ منصور على ناصف الحسينى من علماء الأزهر الشريف ط ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت
٤- الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى	ط ـ دار الغد العربى
٥- فتح البارى ـ شرح صحيح البخارى، للإمام ابن حجر	تحقيق: طه عبد الرءوف سعد ط ـ عالم الكتب ـ بيروت وطبعة دار الغد العربى
٦- فيض القدير ـ شرح الجامع الصغير ـ للسيوطى	عبد الرءوف المناوى ط ـ دار الحديث ـ القاهرة

٧ - المعـجم المفهرس لألفـاظ القرآن الكريم	محمد فؤاد عبد الباقى مؤسـسة جمـال للنشر ـ بيروت ـ لبنان
٨ - المعجم المـوضوعى لآيات القرآن الكريم	صـبحى عـبـد الرءوف عصر دار الفضيلة
٩ - المنتظرون الثلاثة	عبد الله على الكبير دار المـعـارف ـ سلسلة كتابك
١٠- الموسوعة الحديثية	قـرص ليــزر هدية من مـجلة عالم الكمـبيـوتر والأنترنت
١١- نهـاية البـداية والنهـاية فى الفـتن والملاحم ـ لابن كثير	تحقيق الشـيخ إسماعيل ابن محمد الأنصارى ط ـ المكتبة القيمة
١٢- اليوم الآخر فى ظلال القرآن	جـمع وإعـداد: أحمـد فائز

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة

الفصل الثالث

الموضـــــــوع	الصفحة